١ - ب

جهالات خطيرة
في قضايا اعتقادية كثيرة

تاليف
الدكتور عاصم بن عبد الله القريوتي

مكتبة التوعية الإسلامية
لإحياء التراث الإسلامي
ت: ٨٦٨٦٠٥

الطبعة الثالثة . ١٤١١ هـ

مكتبة التوعية الإسلامية
ناصية ش محمد عبد الهادى الطالبية – الجيزة ت : ٨٦٨٦٠٥

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، مَن يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادىَ له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ .

أما بعد : فإن الله عزوجل قد وعد عباده بوعود كثيرة فى الدنيا والآخرة ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَعَدَ الله الذينَ آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننّ لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بى شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفسقون** ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ **إن الله يدافع عن الذين آمنوا** ﴾ (٢)

---

(١) سورة النور الآية «٥٥» .

(٢) سورة الحج الآية «٣٨» .

وقال تعالى: ﴿ **ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً** ﴾ (٣) ، وقال تعالى : ﴿ **وكان حقاً علينا نصر المؤمنين** ﴾ (٤) ، وقال تعالى: ﴿ **ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض** ﴾ (٥) وقال تعالى : ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصلحات كانت لهم جنات الفردوس نُزُلاً * خلدين فيها لايَبْغون عنها حِوَلا** ﴾ (٦) ، وقال الرسول عليه الصلاة والسلام : « قال الله تعالى : أعددت لعبادى الصالحين مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، واقرؤوا إن شئتم : ﴿ **فلا تعلم نفس ماأخفى لهم من قرة أعين** ﴾ (٧) .

---

(٣) سورة النساء الآية «١٤١» .

(٤) سورة الروم الآية «٤٧» .

(٥) سورة الأعراف الآية «٩٦»

(٦) سورة الكهف الآيتان «١٠٧، ١٠٨ »

(٧) حديث صحيح رواه البخاري .

وإن المتدبّر لحال المسلمين اليوم يجد أن هذه الوعود التى وعد الله بها عباده المؤمنين فى الدنيا لاتتحقق ، فالعزة ، والغلبة ، والتمكين فى الأرض ، لقوى الكفر والضلال .

والأمن والاستقرار ، والبركة فى العيش قد فقدناه .

ولاشك أن سبب هذا يرجع إلينا لأن وعد اللّه حق :

﴿ **ومن أصدق من الله قيلاً** ﴾ [8] ، لكن يجب أن نلاحظ أن الله تبارك وتعالى وصف عباده الموعودين بأنهم يعبدونه لا يشركون به شيئاً ، فلا بد للجماعة المسلمة من عبادة الله وحده ، وترك الكفر والشرك به تبارك وتعالى .

وأما العبادة اليوم فتفهم عند بعض الناس بأنها تَلَفُّظٌ بالشهادتين - دون فهم معناهما ومقتضياتهما ولوازمهما - والصلاة والصيام والزكاة والحج فقط .

وأما عزل الحكم عن ديننا وترك ما أنزل الله والحكم بأنظمة الأرض شرقاً أو غرباً ، أوبقوانين وتقاليد القبائل والعشائر وطلب الدعاء والاستغاثة بغير الله والذبح والنذر

---

(8) سورة النساء الآية « ١٢٢ » .

لغير الله والاستهزاء بالدين وسب الله والرسول والإسلام والذهاب للكهنة فهذا لايناقض العبادة فى تصورهم ، ومما يزيد الطين بِلَّة أن بعض هذه الأمور تُفعل باسم الدين ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

ولهذا ولكون الشرك محبطاً لعمل الإنسان لقوله تعالى : ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [٩] ، ولطلب مَنْ تعينت علىَّ الاستجابة لطلبه أن أكتب فى بعض المسائل الاعتقادية التى ابتلى بعض الناس بها نصحاً للأمة ولحبِّ الخير لهم لاحقداً عليهم ولا بغضاً لهم شرعت بالمقصود مع قلة بضاعتى مستمداً العون من الله العظيم وحده المعبود .

وتوخيت سهولة الأسلوب لتقريبها لعامة الناس فيما أرجو ولم ألجأ إلى التفصيل إلا لظنى أن الأمر يستدعى شيئاً من الإطالة أوْ لرد شبهة على ما قررناه دون تقصى

---

(٩) سورة الزمر الآية «٦٥» .

الأدلة (١٠) ، وأقوال الأئمة خشية الإطالة وحتى تُقرأ الرسالة على عجالة وسميتها : « جهالات خطيرة فى قضايا اعتقادية كثيرة » .

ولا يفوتنى أن أشكر الأخ الفاضل فضيلة الشيخ الدكتور محمد سليمان الأشقر على تفضله بقراءة هذه الرسالة وإبداء ملاحظاته القيمة فجزاه اللهً خيراً .

وإنى لأرجو من الله الأعلى أن أكون قد وفقت فى رسالتى هذه وأسأله سبحانه أن يجعلها من أعمالى الخالصة لوجهه وأن ينفع بها وأن يغفر لى زلاتى وعثراتى إنه سميع مجيب .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكتب ذلك :

عاصم بن عبد الله القريوتى

الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .

١٥ رمضان ١٤٠٤ هـ

(١٠) كما لم أتوسع فى تخريج الأحاديث فما كان فى الصحيحين أوأحدها اكتفيت به ، ولم أذكر إلاماصح من حديث رسول ﷺ إلا مابينته والله الموفق

ترك الحكم بما أنزل الله :

إن الله عزوجل خلق الخلق وتكفل لهم برزقهم ، وبما يعود عليهم بالنفع فى دينهم ودنياهم ، وما مات رسول الله ﷺ إلا بعد أن كَمُلَ هذا الدين : عبادة ومعاملة قال تعالى: ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً** ﴾[1] ولأن الله عزوجل خالق الخلق ، فهو بلا ريب الأعلم بمصالح الناس وبما يفيدهم وبما يؤمن لهم الحياة الطيبة والأمن الدائم والاستقرار ، فشرع لهم أحكاماً تناسبهم هى الكفيلة وحدها بالاستقرار والأمن لهم ؛ لأنها جاءت من عند خالقهم العليم الخبير بأمورهم ، البصير بما كان ويكون ، فشرع الحدود والقصاص حياةًلنا كما قال تعالى :

﴿ **ولكم فى القصاص حَيَوة يا أولى الألباب لعلكم تتقون**﴾[2] .

---

(١) سورة المائدة الآية ٣.

(٢) سورة البقرة الآية ١٧٩.

أمرنا الله عزوجل بالرجوع إلى كتابه وسنة رسوله ﷺ

قال تعالى : ﴿ **وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك** ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ **أفحكمَ الجاهلية يبغون ومن أحسنُ من الله حكماً لقوم يوقنون** ﴾ (٤) .

وقال تعالى : ﴿ **ومن لم يَحكم بما أنزل الله فأولئك هُمُ الكفرون** ﴾ (٥) .

وقال تعالى : ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون** ﴾ (٦)

وقال تعالى : ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هُمُ الفسقون** ﴾ (٧) .

(٣) سورة المائدة الآية «٤٩»

(٤) سورة المائدة الآية «٥٠»

(٥) سورة المائدة الآية «٤٤»

(٦) سورة المائدة الآية «٤٥»

(٧) سورة المائدة الآية «٤٧»

وقال تعالى : ﴿ **فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويُسَلِّموا تسليماً** ﴾ (٨) .

وقال تعالى : ﴿ **فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى اللـه والرسـول إن كنتم تؤمنون باللّه واليوم الآخر** ﴾ (٩) . ولهذا فمن نبذ حكم اللّه أوحكم رسوله ﷺ إلى حكم غيره من بشر أوعادات أوأعراف أو أسلاف أو تقاليد أو عشائر تخالف الشريعة الإسلامية أو قوانين وضعية شرقية كانت أم غربية معتقداً بها فقد عبـد غير اللّه ، قال اللّه عزوجل :

﴿ **إن الحكم إلا لله أمر ألاَّ تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيـــم ولكـن أكثـر النـاس لايعلمـون** ﴾ (١٠) .

---

(٨) سورة النساء الآية « ٦٥ »

(٩) سورة النساء الآية « ٥٩ »

(١٠) سورة يوسف الآية « ٤٠ »

والحكم إذا كان بغير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ يُعَدُّ حكماً بالطاغوت كما قال تعالى : ﴿ **ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً** ﴾ [11] .

ولا بد لك أخي المسلم من الكفر بالطاغوت والإيمان بالله عزوجل. والطاغوت : هو كل ماتجاوز به العبدُ حدَّه وعُبد من دون الله ورضي بالعبادة من معبود أو متبوع أومطاع .

وطاغوتُ كل قوم مَنْ يتحاكمون إليه - غير كتاب الله وسنة رسول ﷺ - أويتبعونه على غير بصيرة من الله ، أويطيعونه فيما لايعلمون أنه طاعة لله ، قال تعالى : ﴿ **فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لاانفصام لها والله**

(١١) سورة النساء الآية « ٦٠ »

سميع عليم ﴾ [١٢] . وأن حكم الله عزوجل هو الحكم الوحيد الذى يصلح لجميع الأمم على مر العصور بل هو الحكم الوحيد الذى يجب تطبيقه ، ومن اعتقد أن حكم الله غير واجب التطبيق أو أن بعضه لا يصلح فى هذا الزمان أو فى زمن من الأزمان ، أو أنه مُخَيَّرٌ فيه أو استهان به أو اعتقد أن حكم غيره من قوانين وضعية أصلح لهذا الزمان أو أن الحكم ليس من صلاحية هذا الدين فقد وقع فى الكفر الصريح والخروج من الدين الحنيف لإخلاله بتوحيد العبودية الذى يستلزم التحاكم إلى الله وحده وليس لغيره تبارك وتعالى أى حق فيه قال تعالى :

﴿ ولا يشرك فى حكمه أحداً ﴾ [١٣] .

فالواجب على المسلمين جميعاً حكاماً ومحكومين أن يـعودوا إلى ربهم ويُحكِّموا شريعته فى جميع شئون

---

(١٢) سورة البقرة الآية «٢٥٦»

(١٣) سورة الكهف الآية «٢٦»

حياتهم (١٤) ولا يعارضوها ويقابلوها بعاداتهم وتقاليدهم ولا بما ألفوه عن آبائهم وأجدادهم وإنما شأنهم التسليم المطلق والانقياد التام لأوامر الله ورسوله ﷺ كما قال تعالى :

﴿ إنما كان قول المؤمنين إذا دُعُوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ﴾ (١٥) .

هذا إذا أردنا طاعة الله والحياة الطيبة والأمن

---

(١٤) وأما إذا كان الأمر مسكوتاً عنه فى شريعتنا ولم يتعرض له بحِلٍّ أو حُرْمَة فيجوز لولى أمر المسلمين أن يضع لذلك أحكاماً وترتيبات يلزم الناس بها لما فيه من المصالح العامة ومن أمثلة ذلك تنظيم مرور السيارات والسير على جهة معينة ونحو ذلك فهذا لايعد من الشرك بالله عزوجل ولأن الله قال ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله ﴾ ولم يقل :« ومن حكم بغير ماأنزل الله.» للفرق بينهما كما تقدم ولقد كثر من الكاتبين فى هذا الموضوع تجاهل هذا التفريق مع أهميته ولهذا اقتضى التنبيه وهو مما أفاده الدكتور محمد سليمان الأشقر جزاه الله خيراً.

(١٥)سورة النور الآية «٥١»

والاستقرار فى هذه الدار والحياة الخالدة فى الدار الباقية دار القرار .

الإلحاد في أسماء الله عزوجل الحسنى وصفاته العليا :

إن طريق التلقى لعلم الإيمان بأسماء الله وصفاته هو مـن كتـاب الله وسـنة رسوله ﷺ وذلك لأن الله عـزوجـل أعلـم بنفـسه كمـا قال تعالـى ﴿ **ءأنتم أعلمُ أم اللـه** ﴾ (١٦) ولصدق رسوله ﷺ الذى لاينطق عن الهوى كما قال تعالى : ﴿ **وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحى يوحى** ﴾ (١٧) وقد نَزَّه الله عز وجل نفسه عما وصفه به الجاهلون ثم عطف الله تبارك وتعالى على ذلك بالسلام على المرسلين قال تعالى : ﴿ **سبحان ربك**

---

(١٦) سورة البقرة الآية «١٤٠».

(١٧) سورة النجم الآيتان «٣، ٤».

رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين ﴾ (١٨)

ولأن الكلام فى هذا الباب من أمور الغيب (١٩) ، وليس لنا غير هذا المنهج القويم الذى هو منهج الصحابة الكرام الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه وهو منهج تابعيهم رضى الله عنهم أجمعين وقد قال عليه الصلاة والسلام :

« خير النـاس قرنـى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » (٢٠) .

ولهذا فطريق السلف من صحابة وتابعين ومن سار على طريقهم إلى يوم الدين هو الأعلم والأسلم والأحكم من أى منهج ، ومن المحال أن يكون طريق الخلف الذين تأثروا بالفلاسفة اليونان وغيرهم أعلم وأحكم من طريق صحابة

---

(١٨) سورة الصافات الآيتان «١٨٠ ، ١٨١»

(١٩) قد تدرك بعض الصفات كالخلق والحكمة والوحدانية والقدرة بالنظر إلى المخلوقات وأما على الوجه الصحيح الأكمل فهذا لاسبيل إليه إلا عن طريق الوحى .

(٢٠) حديث صحيح رواه البخارى ومسلم وغيرهما وقد صرح الحافظ ابن حجر بتواتره فى مقدمة الإصابة .

رسول الله ﷺ . ولقد قال أحدُ مَنِ ابتلى بمنهج الخلف ثم عافاه الله منه : « ولقد تأملتُ الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفى عليلا ولا تروى غليلاً ورأيت أقربَ الطرق طريقَ القرآن » .

منزلة علم الإيمان بالأسماء والصفات :

إن فضل هذا العلم يتجلى لنا فى سورة الإخلاص (٢١) التى تعدل ثلث القرآن .. هذه السورة التى فيها إفراد الله بالعظمة والوحدانية والكمال، وأنه سبحانه وتعالى السيد العظيم الذى تصمد إليه الخلائق كلها وتتجه إليه فى جميع حاجاتها .. هذه السورة المتضمنة لجميع أسماء الله وصفاته وتنزيه الله عن الولادة والنِّد والمثل والكفوْ . ووجْهُ كونها تعدل ثلث القرآن : أن القرآن الكريم قد اشتمل على أمورٍ كثيرة ترجع إلى ثلاثة علوم :

١- علوم الأحكام من عبادات ومعاملات وما يتعلق بها .

(٢١) لقوله ﷺ : «من قرأ ﴿ قل هو الله احد ﴾ فكانما قرأ ثلث القرآن » رواه أحمد والترمذى وغيرهما وهو صحيح .

٢ـ علوم الجزاء على الأعمال والأسباب التى يُجازى بها العاملون على مايستحقون من خير وشر مع بيان الثواب والعقاب .

٣ـ علوم التوحيد لله رب العالمين وهو أشرف العلوم الثلاثة .

وسورة الإخلاص تحوى الإجمال لعلم التوحيد الذى يشكل ثلث ما يدور عليه القرآن الكريم ولقد بَعَثَ رسول الله ﷺ رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه فى صلاتهم فيختم بـ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فلما رجعوا .. ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال : «سلوه لأى شئ يصنع ذلك فسألوه فقال : لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأ بها ، فقال رسول الله ﷺ أخبروه أن الله يُحبُّه » (٢٢) .

شبهة وجوابها :

قد يقول بعض الناس إن هذا العلم – أى علم الأسماء والصفات– لا يُتَحَدث به خشيةَ الفتنة !!! ولما جاء عن على

---

(٢٢) حديث صحيح رواه مسلم فى صحيحه .

رضى الله عنه أنه قال : « حدّثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يُكذَّبَ الله ورسوله» رواه البخارى ، ولما ذُكِر عن الإمام مالك رحمه الله أنه لايرى التحدث بأحاديث الصفات

والجواب عن هذه الشبهة مايلى :

١ـ إن كلام الله رب العالمين - الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذى تعبدنا الله عز وجل بتلاوته والعمل به وبين لنا الرسول ﷺ أن لقارئه بكل حرف منه عشرحسنات - وأحاديث الرسول ﷺ - فى الصحاح والمسانيد والسنن والمعاجم وبقية دواوين السنة -مليئة بأسماء الله وصفاته ومن المحال أن يتعبدنا الله عزوجل بما يدل أويؤدى إلى الفتنة ، بل إن طريق المتأخرين ونهجهم هو الذى فيه الفتنة بإغراق الناس فى قواعد منطقية وإلزامات فلسفية لايدل عليها قرآن ولا سنة ولاقول صاحب.

٢- إن أثر على رضى الله عنه يراد منه منع التحدث مع العامة بما يزيد فى فتنتهم ، ويقوّى بدعتهم إذا كان الكلام لايبلغ عقولهم ، وأما الكلام بآيات الأسماء والصفات من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ على نهج الصحابة

والمتقدمين – والذى هو يقيناً الهدى والنور – فما كان ولن يكون فيه الفتنة أبداً ، لأنه بعيد عن التكلف والفرضيات ، لأن شأنهم – رضى الله عنهم – إثبات ماأثبت الله تعالى لنفسه ، وما أثبته له رسوله ﷺ مع نفى المشابهة والمماثلة بين الخالق والمخلوق ، وقال الحافظ ابن حجر بعد أن أورد الأقوال فى فهم أثر علىٍّ هذا : « وضابط ذلك أن يكون ظاهر الحديث يقوى البدعة ، وظاهره فى الأصل غير مراد فالإمساك عنه عند مَنْ يُخْشَى عليه الأخذ بظاهره مطلوب والله أعلم »

٣ـ وأما ما ذُكِرَ عن الإمام مالك إمام دار الهجرة من أنه لايرى التحديث بآيات الصفات للعامة فيستبعد صدوره (٢٣) عن ذلك الإمام الجليل القدر ؛ لأن القرآن ملئ بأسماء الله وصفاته فهل يُطلب من المسلمين الاحتراز من تلاوة القرآن الكريم التى لا تخلو سورة منه من إثبات أسماءٍ لله وصفاتٍ ؟ ولما جاء عن الإمام مالك نفسه عندما سئل عن الاستواء قال : « الاستواء معلوم والإيمان به واجب والكيف

(٢٣) لم أرتخريج هذا القول حتي أحقق القول بصحته وأجزم بالحكم عليه .

مجهول والسؤال عنه بدعة » [٢٤] .

القواعد التى يدور عليها الإيمان بأسماء الله وصفاته :

أولا : إثبات ماأثبته الله عزوجل نفسه وما أخبر عنه رسوله ﷺ من أسماء وصفات إثباتاً حقيقياً يليق بجلاله وعظمته تبارك وتعالى من غير تفريق بين أسماء وصفات أوبين صفات وصفات أخرى ، إذ الجميعُ يُوصَفُ به اللهُ بما يليق بشأنه تبارك وتعالى .

ثانيا : أن كثرة الخوض والتعمق فى البحث والافتراضات فى الأسماء والصفات ليس من منهج سلف أمة محمد ﷺ الذين شهد لهم الرسول ﷺ بالخيرية .

ثالثاً: نفى المشابهة والمماثلة بين الخالق والمخلوق – مهما كانت منزلة المخلوق عند الله رب العالمين – لقوله تعالى:﴿ **ليس كمثله شئ وهو السميع البصير** ﴾ [٢٥]

(٢٤) رواه الدارمى فى الردّ على الجهمية .

(٢٥) سورة الشورى الآية «١١»

رابعاً : أسماء الله وصفاته توقيفية ، لا سبيل إليها إلا عن طريق الكتاب والسنة وماتوسع به من توسع من المتأخرين فى أسماء الله وصفاته من النفى والإثبات مما ليس عليه دليل شرعى منصوص فهو مردود .

خامساً : عدم الإلحاد في أسماء الله وصفاته لقوله تعالى :

﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ماكانوا يعملون ﴾ .

معانى الإلحاد فى الأسماء والصفات :

أ – تغيير أسماء الله كما فعل المشركون فإنهم أخذوا اسم اللات من الله والعُزَّى من العزيز ومَناة من المنَّان .

ب - تسمية الله سبحانه وتعالى ووصفه بأسماء وصفات باطلة كما ادَّعت النصارى بأن له ابناً – تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ..

ج – وصف الله عزوجل بما يتنزه ويتقدس عنه كقول اليهود : إن الله فقير أو : إن الله استراح يوم السبت

أوكقول بعض جهــال المـسلمين : إن اللّه بذاته فى كل مكان (٢٦) .

---

(٢٦) الاعتقاد الصحيح الحق الذى عليه أهل السنة والجماعة أن اللّه عزوجل قد استوى على العرش – الذى فوق سبع سموات– استواء يليق بجلاله وعظمته تبارك وتعالى وأما إحاطته عزوجل فهى بكل شىء ، وعلمه فى كل مكان ، وبهذا تواترت الأدلة من كتاب اللّه وسنة رسول الله ﷺ وأجمع عليها أهل العلم ودَل على هذا العقل الصحيح وهاكَ – بعض الأدلة العقلية والنقلية على علو اللّه عزوجل :

قــال تعالــى : ﴿ ء أمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هى تمور ﴾ ســورة الملك : (١٦)

وقال تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ سورة طه الآية (٥)

وقال تعالى : ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ سورة فاطر الآية (١٠) وقال تعالى : ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾ سورة الأنعام (١٨) .

وقال الرسول ﷺ للجارية حين امتحن إيمانها : أين اللّه ؟ فقالت :فى السماء ثم قال لها : من أنا ؟قالت : أنت رسول اللّه ﷺ ثم قال لسيدها :أعتقها فإنها مؤمنة ، رواه مسلم ، قال عليه الصلاة والسلام « الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء » صحيح رواه أحمد والترمذى وغيرهما وقد كان يشيررسول اللّه ﷺ فى خطبته يوم عرفة إلى السماء بإصبعه ويقول : اللهم اشهد رواه مسلم فى صحيحه .

وقال الإمام الأوزاعى رحمه اللّه : « كنا نقول والتابعون متوافرون : إن اللّه (جل ذكره) فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفات بإسناد صحيح.

وقال الإمام الشافعى رحمه اللّه : « القول فى السُّنة التى أنا عليها ورأيت عليها

الذين رأيتهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن الله تعالى على عرشه فى سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء » رواه شيخ الإسلام الهكارى وأبو محمد المقدسى كما فى مختصر العلو .

وغير ذلك كثير من الآيات الكريمة والأحاديث الثابتة والآثار الصحيحة عن الصحابة والتابعين ولم يُنقل خلاف هذا الاعتقاد عمن شهد لهم الرسول ﷺ بالخيرية – أعنى القرون الثلاثة المفضلة .

ومن الأدلة العقلية على علوّ الله تعالى على خلقه أن الله لما خلق الخلق فإما أن يكون خلقهم فى ذاته أو يكون خلقهم خارجاً عن ذاته وباتفاق المسلمين وغيرهم أن الله لم يخلق الخلق فى ذاته وإلا لزم أن يكون محلاً للخسائس والقانورات – تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً – ولا يقول بهذا مسلم فلزم وتعين أن يكون قد خلق اللهُ الخلقَ خارجاً عن ذاته ويلزم من هذا أن يكون منفصلاً لامتصلاً وهذا هو الذى يعبر عنه بعض السلف بالمباينة فلزم بهذا – العلو – لأنه أشرف الجهات

وأما قوله تعالى: ﴿ وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ﴾ سورة الحديد «٤» وقوله تعالى : ﴿ وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله ﴾ سورة الزخرف : «٨٤» وقوله تعالى: ﴿ وهو الله فى السموات وفى الأرض يعلم سركم وجهركم ﴾ سورة الأنعام : «٣» وقوله تعالى ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ سورة البقرة «١١٥» فلا يُدل أبداً على أن الله عزوجل فى كل مكان بذاته ، لأن القائلين بهذا ينفون أن يكون فى أماكن القانورات وغيرها ولا يخالف فى هذا أحد من أهل القبلة فبطل الاستدلال بهذه الآيات على دعوى وجود الله بذاته =

د- تعطيل صفات الله عن معانيها كقول من قال : إنها

= فى كل مكان . وقد قدمت بعض الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع على علو الله على خلقه فتعين هذا لاغير .

وأما قوله تعالى :﴿ وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ﴾ فالمراد منه المعية بالعلم والإحاطة ، لا المعية بالذات ،كما ذكر أهل التفسير ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شىء عليم ﴾ سورة المجادلة : «٧» فالمراد من المعية بإجماع السلف من صحابة وتابعين معيةُ العلم لا معية الذات ومما يدل على هذا المراد أن الله عز وجل قد قال فى ختام الآية ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ وقال : ﴿ إن الله بكل شىء عليم ﴾ .

ومن ناحية عقلية لغوية فإنك عندما تقول « سرت والقمر » لا يلزم من هذا أن يسير القمر بجانبك على الأرض فالقمر فى السماء وأنت على الأرض وكما أنك إذا قلت أنا مع الحاكم الفلانى والحاكم فى بلد آخر ، وأنت فى بلدك فالمراد أنك معه فى تأييدك ونصرك له ولا يلزم معيتك بذاتك معه من هذا القول ولله المثل الأعلى ..

والمـراد من وقوله تبارك وتعالى : ﴿ وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله ﴾ : أنه معبود فى السماء والأرض ، وقوله تعالى : ﴿ وهو الله فى السموات وفى الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ماتكسبون ﴾ أى : أن الله عزوجل يعلم السرفى السموات والأرض – وهو تبارك وتعالى فى السماء كما ذكر ذلك أهل التفسير وأئمته ، ولايدل هذا على وجود الله بذاته فى كل مكان

ألفاظ مجردة (إذ لازم هذا القول أنه لا فرق بين الغفور الرحيم والشديد العقاب) وكقول من قال عن يد الله : هى قدرته (٢٧) ونحو هذا من صرف الكَلِم عن مواضعه

تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وأما قول الله عزوجل : ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ فقد ذكر بعض أهل العلم أن المراد منه قبلة الله والأولى أن المراد من هذا أن الله عزوجل محيط بخلقه فأينما يولى الإنسان فإن الله محيط به

وراجع لبسط هذه الشبهات وغيرها والرد عليها مقدمة كتاب « مختصر العلو للعلى الغفار » فإنه حقاً يروى الغليل ويشفى العليل وينير السبيل لكل منصف جعل الحق رائده ومنهجه وتجرد له فعليك به أخى القارئ حفظك الله من الزلات والفتن إنه سميع مجيب .

(٢٧) لقد ورد لفظ اليد فى القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة وكلام الصحابة والتابعين فى مواضع كثيرة وروداً متنوعاً مقروناً بما يدل على أنها يد حقيقة تليق بجلال الله وعظمته من الطَّىّ والقبض والبسط وكتب التوراة بيده وأنه مسح ظهر آدم بيده وغير ذلك كثير وقد قال تعالى : ﴿ قال يا إبليس مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدى أستكبرت أم كنت من العالين﴾ سورة ص : «٧٥» فإذا حملنا اليد هنا على القدرة بطل اختصاص آدم عليه السلام إذ جميع المخلوقات خلقها الله عزوجل بقدرته : وانظر لبسط هذا مختصر الصواعق فإنه نفيس يزيل كل تلبيس بإذن الله .

ثم إن تأويل « استواء الله على العرش » بالاستيلاء لم يعهد قط عن الله ولا

هـ - تشبيه صفات الله بصفات المخلوقين كتشبيه استواء الله على العرش باستيلاء المخلوق على الحكم (إذ هذا فيه وصف الله بالنقص وتشبيهه بما لا يليق بشأنه تبارك وتعالى) .

= عن رسوله ﷺ ولا عن الصحابة والتابعين والذى ورد فى تفسير الاستواء عن السلف أربعة تفسيرات وهى : صعد أوعلا أو ارتفع أواستقر ، ولا يجوز المصير إلى غيره . وأما تأويل الاستواء بالاستيلاء مستدلين بما قيل :

قد استوى بشر على العراق   من غير سيف ودم مهراق

فيجاب عن هذا بأن البيت هذا مصنوع مُختلق ليس من شعر العرب ولايحتج به كما ذكر غير واحد من الأئمة ثم إن وصف الله بالاستيلاء على العرش كاستيلاء بشر على العراق هو تشبيه للخالق بالمخلوق والله عزوجل ليس كمثله شيء وقد قال تعالى : ﴿ ولم يكن له كفواً أحد﴾ وقال عز وجل ، ﴿ هل تعلم له سميا ﴾ سورة مريم : (١٥) وإن قيل إن هذا استيلاء يليق بجلاله تبارك وتعالى فنقول : ليت شعرى لم عَدَلتم عن كلام رب العالمين حيث مدح نفسه بأنه استوى على العرش ولم تثبتوا له استواءً يليق بجلاله فاخترتم « الاستيلاء » اعتمادا على ذلك البيت المصنوع وخلافاً لما عليه خير الناس من صحابة وتابعين رضى الله عنهم فوقعتم فى التشبيه الذى فررتم منه . ولقد ذكر فى الصواعق المرسلة اثنين وأربعين وجها فى بطلان تفسير الاستواء بالاستيلاء فارجع إليه فإنه مفيد جداً .

فالواجب عليك أخى المسلم أن تؤمن بكل ماأخبر به ربك العليم بنفسه وبغيره وبكل ماصح عن رسول الله ﷺ من أسماء وصفات إيماناً حقيقياً يليق بجلال الله وعظمته - ولا تفرقنَّ بين اسم واسم أو بين اسم وصفة أوبين صفة وأخرى - وأما الكيف فتفوضه إلى الله إذ الكيف مجهول كما قال الإمام مالك وغيره .

والله الهادي لامثيل ولاند ولا كفو ولامش[illegible] ه وتعالى عما عليه أهل الكفر والبدع والضلال .

تنبيه : يطلق بعض الناس القول بأن السلف كانوا يفوضون فى الصفات وكان من مذهبهم الوقف فى هذه المسألة : وإلى هذا تنتسب « الواقفة أو المفوّضة » وهذا خطأ من وجه وصحيح من وجه آخر .. فإن كان المراد من هذا أن السلف يفوضون كيفية الصفة إلى الله عز وجل مع إثباتهم الصفةَ على الحقيقة فصحيح ، وإن كان المراد أنهم لايثبتون المعنى للصفة ويفوضون الأمر إلى الله ويقرؤون آيات وأحاديث الصفات فقط ، فهذا خطأ واتهام لسلف الأمة ، بل والقرآن الكريم إذ لازم هذا القول كما أشرنا من

قبل ،أن لا يفرق القارئ بين معنى السميع البصير والغفور الرحيم وشديد العقاب إلى غير ذلك من الأسماء والصفات .

اعتقاد علم الغيب لغير الله عز وجل :

إن الله سبحانه وتعالى قد اختص نفسه بعلم الغيب ، كما جاء كثير من الآيات والآحاديث ومن ذلك قوله تعالى : **﴿ قل لايعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله ﴾** (٢٨) ، ~~وقال تعالى : ﴿ عالم الغيب فلا يظهر~~ **على غيبه أحداً * إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً * ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم .. ﴾** (٢٩) وقال تعالى : **﴿ وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلا هو ويعلم مافى البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولاحبة فى ظلمات الأرض ولا رطب**

---

(٢٨) سورة النمل الآية ٦٥ .

(٢٩) سورة الجن الآيات ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ .

ولايابس إلا فى كتاب مبين ﴾ (٣٠)

ولهذا فادعاء علم الغيب لغير الله عز وجل يُعَدُّ منازعةً لله فى هذه الصفة وكفراً . ومن هذا القبيل الاعتقادُ بأن رسول الله ﷺ يعلم الغيب ، والله عز وجل يقول لرسوله ﷺ : **﴿ قل لاأقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ﴾** (٣١) .

وقد روى البخاري بسنده أن رسول الله ﷺ قال : « مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله ، ثم قرأ : **﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافي الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وماتدرى نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير ﴾** (٣٢) وقال تعالى لنبيه ﷺ : **﴿ قل لاأملك لنفسى نفعاً ولا ضراً إلا ماشاء الله ولو كنت**

---

(٣٠) سورة الأنعام الآية «٥٩»

(٣١) سورة الأنعام الآية «٥٠»

(٣٢) حديث صحيح رواه البخارى فى صحيحه .

أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون ﴾ (٣٣).

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « ولا يعلم مافى غَدٍ إلا الله سبحانه وتعالى » (٣٤)

أخى القارئ : لو كان النبى ﷺ يعلم الغيبَ لما خفى عليه مكان راحلته حتى أعلمه الله ولما انتظر الوقت الطويل فى أمر عائشة رضى الله عنها حين أُفْتُرِىَ عليها كما جاء فى قصة الإفك - حتى نزلت براءتها من السماء كما جاء فى الصحيح .

وأما إخبار الرسول ﷺ ببعض الغيبيات كأحاديث الفتن وأحاديث التبشير بعز الإسلام وانتشاره فى جميع أنحاء الأرض «إن الله زوى [أى جمع وضَمَّ] لى الأرضَ ، فرأيتُ مشارقها ومغاربها وإن أمتى سيبلغ ملكها مازُوِىَ لى منها» (٣٥) فهذا من قبيل إطلاع الله عزوجل له كما فى

(٣٣) سورة الأعراف الآية (١٨٨)
(٣٤) حديث صحيح رواه البخاري فى صحيحه .
(٣٥) حديث صحيح رواه مسلم فى صحيحه، وانظر «سلسلة الأحاديث الصحيحة» م١ ص٧.

الآية الآنفة الذكر ﴿ **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا* إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا* ليعلموا أن قد أبلغوا رسالات ربهم** ﴾ .. إلخ وليس من قبيل علمه الذاتى

وأما دعوى علم رسول الله ﷺ بما فى هذا الكون وحركاته ، فلا سند لها من كتاب الله ولا من سنة رسول الله ﷺ ومالم يستند إليهما من أمور العبادة فباطل .. ومن هنا نعلم خطأ مايقال من بعض العامة عن الأمور المعتادة : « الله ورسوله أعلم » إذ هذا اعتقاد غير صحيح لأن الله عز وجل وحده الذى يختص بعلم الغيب ، والعبارات التى صدرت عن بعض الصحابة فى هذا إنما قيلت فى حياته ﷺ وفى أمور الدين أيضاً .

الذهاب للكهنة والمنجمين والعرافين كفُر بالله رب العالمين

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

« من أتى عرافاً أوكاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما

أنزل على محمد ﷺ [٣٦] » وعن بعض أزواج النبى ﷺ ، أنه قال :

«من أتى عرافاً فسأله عن شىء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة[٣٧]» والعراف « اسم للكاهن والمنجم والرَّمَّال والفتَّاح وأضرابهم ممن يدعون علم ماوقع ومالم يقع» .

أخى المسلم : إن اللّه عزوجل لم يقبل صلاة أربعين يوماً لمن يسأل العراف أو الكاهن ، وحكم رسولُ اللّه ﷺ بكفر من يسأله ويصدقه ، فما بالك بالعراف نفسه فكيف يكون الحكم ؟ وذلك لأن علم الغيب مما استأثر اللّه به كما تقدم . ومن عجائب الأمور أن يدّعى بعض من لاعلم عنده أن لهؤلاء الناس الذين يخبرون عن بعض الأمور المغيبة كرامات وهذه منها !!! ونحن وللّه الحمد نثبت الكرامات - كما هو اعتقاد أهل السنة والجماعة - ولكن أصحاب الكرامة الرحمانية متقون للّه عز وجل ملتزمون بما أمر اللّه ،

---

(٣٦) حديث صحيح رواه الحاكم وغيره .

(٣٧) حديث صحيح رواه مسلم فى صحيحه .

ولا يتحدثون عن أنفسهم وكراماتهم لقوله تعالى : ﴿ فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى ﴾ [٣٨] والكرامة يجريها الله على يد عبده المتقى الولى بدعائه أو بعمله الصالح ولا صنع للولى فيها ولا قدرة ، بخلاف أدعياء الولاية فى زماننا هذا . والذى يدعى علم الغيب لنفسه أولغيره أويسماعه أنه يعلم الغيب أومجئ الناس إليه لهذا الغرض ويقرهم على ذلك علماً وقصداً يعد كفراً مخرجاً من الملة ، فكيف بالكذب على الله رب العالمين وعلى أمة سيد المرسلين أن هذا من أولياء الرحمن الرحيم تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

شبهة وجوابها : —

يقول بعض الناس : إننا جربنا سؤال هؤلاء العرافين فوجدنـــاهم يصدقون فى حديثهم عن الأمور الغائبة والضالة!!

والجواب : أننا لانرى أمراً فوق ماأخبرنا عنه الله عز

(٣٨) سورة النجم الآية « ٣٢ » .

وجل ورسوله ﷺ . ولو كان علم الغيب يليق بأحد دون الله لكان أولى الناس به رسول الله ..ﷺ وقد سبقت الأدلة على أن رسول الله ﷺ لا يعلم الغيب . وقد جاء فى « البحر الرائق » أنه لو قال : أتزوج بشهادة الله ورسوله فنكاحه باطل ويكفر لإشراكه الرسول ﷺ مع الله سبحانه وتعالى فى علم الغيب كما نص على ذلك كثير من العلماء .ولقد سئل رسول الله ﷺ عن الكهان فقال : « إنهم ليسوا بشىء » قالوا : يارسول الله إنهم يُحَدّثون بالشىء يكون حقاً فقال النبى ﷺ : « تلك الكلمة من الحق يَخْطفُها الجنىُّ فيُقرقِرُها فى أُذُن وليه كقرقرة الدَّجاج فيخلط معها أكثر من مائة كذبة» (٣٩) .

والكهنة والعرافون يتعاملون مع الشياطين يقيناً فيما يخبرون به عن الأمور المفقودة أوالمستقبلة ، بل لايساعد الشيطانُ قرينَه الآدمىَّ إلا إذا أصبح ولياً له وقد قال تعالى: ﴿ أفلا أنبئكم على من تَنَزَّل الشياطين ﴾

(٣٩) حديث صحيح رواه مسلم فى صحيحه .

﴿ تَنَزَّلُ على كل أفّاكٍ أثيم ﴾ [٤٠] والله عز وجل قد سمّى الكاهن أفّاكاً أثيماً وذلك مبالغة فى وصفه بالكذب والفجور . قال تعالى : ﴿ وإن الشياطين ليُوحُونَ إلى أوليائهم﴾[٤١] .

فحذارِ أيها المسلم ، حذار من ذهابك أوذهاب زوجتك أوولدك أو بعض أهلك للكهنة وسؤالهم إياهم ؛ فإن هذا صَدٌّ عن الدين وخروج من الملة المحمدية . وإن ابتلاك الله بفقد مالك أوعزيز عليك فاصبرْ وقل : إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجُرْنى فى مصيبتى واخلُفْ لى خيراً منها .. ولا شك بأن الله عز وجل سَيبدُلِكَ خيراً مما أُصِبْتَ به [٤٢] إن توكلتَ على ربك تمام التوكل .

---

(٤٠) سورة الشعراء الآيتان « ٢٢١ ، ٢٢٢ »

(٤١) سورة الأنعام الآية « ١٢١ »

(٤٢) يدل على هذا قوله ﷺ : « ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها » رواه مسلم وغيره

واعلم أن مشركى قريش كانوا فى الشدائد يتقربون إلى الله عزوجل ويخلصون لله فى الدعاء مع شركهم فى الرخاء كما قال تعالى ﴿ **فإذا ركبوا فى الفُلك دعوا الله مُخلصين له الدّين** ﴾ (٤٣) . ولكن للأسف نجد أنَّ كثيراً ممن يدعى الإسلام اليوم يتركون ربهم فى الشدائد ويلجأون إلى الكهنة والعرافين والفتاحين فإنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرنا فى مصيبتنا واخلف لنا خيراً منها.

الدعاء والاستغاثة بغير الله :

إن الله عزوجل خالق الخلق ورازقه وهو السميع البصير وهو الذى لو سأله الناسُ كلهم بلغاتهم المختلفة فى أىّ حين لسمعهم تبارك وتعالى ﴿ **يعلم السر وأخفى** ﴾ (٤٤) وقال تعالى : ﴿ **وقال ربكم ادعونى أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين** ﴾ (٤٥) وقال عليــه الصـــلاة والسـلام : « الدعاء

(٤٣) سورة العنكبوت الآية «٦٥»
(٤٤) سورة طه الآية «٧»
(٤٥) سورة غافر الآية «٦٠»

هو العبادة » [٤٦] وقال عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلمْ أن الأمة لواجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك» [٤٧] . فثبت مما مضى أن الدعاء عبادة ، وأن الإنسان إذا دعا لابدله من دعاء الله وحده ، ولا يجوز له دعاء غيره من خلقه فلذا لابدلك أخى المسلم من أن تُذِلَّ نفسك لله وأن تخافه وترهبه وتطمع بما عنده ، وقد قال تعالى : ﴿ وادعوه خوفاً وطمعاً ﴾ [٤٨] وقال تعالى :

﴿ إنما هو إله واحد فإياى فارهبون ﴾ [٤٩] وقال تعالى : ﴿ وأوفوا بعهدى أوفِ بعهدكم وإياى

---

(٤٧) حديث صحيح رواه أحمد والترمذى وغيرهما .

(٤٨) سورة الأعراف الآية «٥٦»

(٤٩) سورة النحل الآية «٥١»

فارهبون ﴾ (٥٠) وقال تعالى **﴿ يخافون ربّهم مِن فَوقهم ﴾** (٥١) وقال تعالى : **﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ﴾** (٥٢) وقال تعالى : **﴿ إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغَبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ﴾** (٥٣) وهكذا شأن المؤمنين يعبدون اللّه حباً لذاته وخوفاً من ناره وطمعاً بجنته ورغبة فى مغفرته .

وكل من دعا أو استغاث بغير اللّه كأَنْ دعا أو استغاث بملَك من الملائكة أوبنبى أو بِولِىٍّ أوبجنى من الشياطين أوبأى إنسان حياً كان أم ميتاً فقد وقع فى الشرك الأكبر . وإن لم يكن الشرك فى الدعاء شركاً فليس على وجه الأرض كفر وشرك ، وقد قال تعالى : **﴿ والذين**

(٥٠) سورة البقرة الآية « ٤٠ »

(٥١) سورة النحل الآية « ٥٠ »

(٥٢) سورة السجدة الآية « ١٦ »

(٥٣) سورة الأنبياء الآية « ٩٠ » .

تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * إن تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ﴾ (٥٤)

وأما قوله تعالى : ﴿ فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه ﴾ فالمراد منه الاستغاثة بالحى بالأسباب الظاهرة المعتادة من الأمور الحسية كمناداة المسلمين لإدراك العدو ، أو لإطفاء حريق ،أويا فلان ناولنى كذا وما شاكل ذلك ، وأما الاستغاثة بالحى أو الميت فى الأمور المعنوية كخوف فقر ، أوطلب رزق ، أوشفاء مريض، أودفع شىء من الضر ، فهو شرك بالله عز وجل .

وقال تعالى ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾ (٥٥) وقال تعالى : ﴿ وإن يمسسك الله

---

(٥٤) سورة فاطر الآيتان «١٣ ، ١٤ » القطمير : اللفافة التى تكون على نواة التمرة .

(٥٥) سورة الجن الآية «١٨»

بضـــر فــلا كاشف له إلا هــو ﴾ [٥٦] وقال تعالى :
﴿ ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لايستجيب له إلى يوم القيامة ﴾ [٥٧]

وقــال تعالى : **﴿ أمّن يجيب المضطر إذا دعـاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قـليلاً ماتذكرون ﴾**[٥٨] وقــال عليــه الصــلاة والســلام حين أنزل علــيه قولـــه تــعالى : **﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾** : « يامعشر قريش ! اشتروا أنفسكم من الله لا أغنى عنكم من الله شيئاً يابنى عبد المطلب !لا أغنى عنكم من الله شيئاً . ياعباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئاً وياصفية عمة رسول الله! لا أغنى عنك من الله شيئا . يافاطمة بنت رسول الله ! سلينى بما شئت لا أغنى عنك من الله شيئاً » [٥٩] .

(٥٦) سورة الأنعام الآية «١٧»
(٥٧) سورة الأحقاف الآية «٥»
(٥٨) سورة النمل الآية «٦٢»
(٥٩) حديث صحيح رواه مسلم فى صحيحه .

شبهة وجوابها :

قد يقول قائل : إننا إذا قلنا: يارسول الله أدركنا ، أو أغثنا ، أواشفِ مريضنا أواسقنا أو إذا قلنا : ياشعيب ، أويافاطمة ، أويابدوى ، أوياعبد القادر الجيلانى ، أو : يازينب ، أنما نريد بهذا التقربَ إلى الله بِمَنْ يحبهم من رسله وأوليائه لضعف إيماننا وكثرة معاصينا كما أن الإنسان إذا أراد أمراً من حاكم تقرب إليه بواسطة من يحترمه ويقدّره ومن له جاه عنده !

والجواب : لا يجوز لنا أن نتقرب إلى الله إلا بما شرع لنا لقوله تعالى : ﴿ **أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله** ﴾ [٦٠] ولم يشرع الله لنا أبداً مناداة غير الله والاستغاثة بهم ، بل صرح القرآن الكريم بأن ذلك كفر وشرك بالله رب العالمين ، ولقد تقرب كفار قريش إلى ربهم بواسطة مَنْ عبدوهم بحجة الشفاعة ولصلاحهم فأخذوا يدعونهم فأنكر الله تعالى ذلك عليهم

(٦٠) سورة الشورى الآية «٢١»

كما قال تعالى : ﴿ **ويعبدون من دون الله مالايضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بمالا يعلم فى السموات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون** ﴾ (٦١) وقال تعالى : ﴿ **ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم إلاليقربوناإلى الله زلفا** ﴾ (٦٢) .

وقال تعالى : ﴿ **وقالوا لاتذرُنَّ آلهتكم ولا تذرنَّ وداً ولا سُوَاعاً ولا يَغُوث وَيعُوق ونَسْراً** ﴾ (٦٣) وقد جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما أن هذه الأسماء أسماء لرجال صالحين من قوم نوح عليه السلام فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى مَنْ بعدهم فوضعوا فى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسَمَّوْها بأسمائهم فلم تُعبد

---

(٦١) سورة يونس الآية «١٨»

(٦٢) سورة الزمر الآية «٣»

(٦٣) سورة نوح الآية «٢٣»

حتى إذا هلك أولئك ونُسيَ العلم عُبِدَتْ (٦٤) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : لما كان مرض النبى ﷺ تذاكر بعض نسائه كنيسةً بأرض الحبشة يقال لها : مارية وقد كانت أم سلمة وأم حبيبة قد أتتا أرضَ الحبشة وذكرا مِنْ حسنها وتصاويرها ، قالت : فرفع النبى ﷺ رأسه فقال : « أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة » (٦٥) .

أيها القارئ : أتضح لك مما سبق - هدانى الله وإياك

---

(٦٤) رواه البخارى .

(٦٥) حديث صحيح رواه الشيخان وغيرها .

لمعرفة الحق- كيف كان كفر أولئك المشركين بربهم وماهى حجتهم الداحضة !! وهى نفسها التى يحتج بها بعض جهلة المسلمين ، ولا يغيبنَّ عن ذهنك أيها القارئ أن أولئك المشركين كانوا يؤمنون بوجود الله تعالى وأنه الخالق والرازق والمحى والمميت والمدبر وغير ذلك من لوازم الربوبية ولكنهم مع هذا كفروا لما صرفوا شيئاً من العبادة لغيره تبارك وتعالى قال عز وجل :

﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولنَّ الله ﴾ (٦٦) .

فأما كون الإنسان خطاءً وفيه من المعاصى مافيه ولهذا يتقرب إلى الله بمن يحب من أنبيائه وأوليائه فهذا لايختلف عن دعوى أولئك المشركين كما تقدم وقد جاء فى الحديث الصحيح قوله ﷺ : «والذى نفسى بيده لولم تُذْنِبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم » (٦٧)

---

(٦٦) سورة لقمان الآية (٢٥) .

(٦٧) رواه مسلم فى صحيحه .

واعلم أخى القارئ أن المخلوق مهما كانت منزلته ولو كان ملكاً أونبياً أورسولاً فلا يجوز لك أبداً أن تقيس الله عز وجل عليه ولأن المخلوق محتاج إلى الله الخالق ، والله وحده هو الغنى الذى لايحتاج إلى واسطة ، وقال تعالى : **﴿ ويعبدون من دون الله مالايملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً ولا يستطيعون * فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لاتعلمون ﴾** (٦٨) ، وأما تسمية مناداة غير الله والاستغاثة بغيره توسلاً فلا تجعله جائزاً ، لأن هذا توسل مردود إذ لا يغنُو هذا عن حجة أولئك المشركين بشىء .

والاستدلال بقوله تعالى : **﴿ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون ﴾** (٦٩) وبقوله تعالى : **﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم**

---

(٦٨) سورة النحل الآيتان «٧٣ ، ٧٤» .

(٦٩) سورة المائدة الآية «٣٥» .

أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً ﴾ [٧٠] على إباحة الاستغاثة بغير الله فهو تحريف لكلام الله عن موضعه ، إذ الوسيلة التى أمر الله بها هى طلب القربى إلى الله بعمل بما يُرضيه وهذا لاخلاف فيه بين المفسرين .

واعلم أيها القارئ – وفقنى الله وإياك لكل خير – أن التوسل الصحيح إلى الله تعالى والذى دل عليه الكتاب الكريم وصحيحُ سنةِ سيد المرسلين ﷺ ولا خلاف فيه / يتلخص فى ثلاثة أنواع :

النوع الأول : التوسل بأسماء الله وصفاته : قال تعالى ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ماكانوا يعملون ﴾ [٧١] . وجاء عن الرسول ﷺ أنه سمع رجلاً فى تشهده يقول :

---

(٧٠) سورة الإسراء «٥٧»

(٧١) سورة الأعراف الآية «١٨٠»

« اللهم إنى أسألك يا الله الواحد الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد أن تغفر لى ذنوبى إنك أنت الغفور الرحيم » فقال له ﷺ : « قد غفر له ، قد غفر له » (٧٢).

ومن صور هذا النوع أن تسأل ربك بعلمه الغيبَ ، وبقدرته على الخلق ، وبإحيائه الموتى ، وبأنه الرازق السميع البصير ذوالعظمة والجلال والإكرام وبحبه للنبى ﷺ وبعزته وغير ذلك من أسماء الله الحسنى وصفاته العليا .

النوع الثانى : توسل المسلم بعمله الصالح الذى لم يخالطه رياء.

ودليله ماجاء فى الحديث الشهير بحديث الغار والذى .. فيه أن ثلاثة دخلوا غاراً فأطبق عليهم الغار بصخرة فتذكر كلٌ منهم عملاً صالحاً عمله لوجه الله ، وسأل ربه بهذا العمل أن يفرج عنهم حتى فرَّج الله عنهم وخرجوا من

(٧٢) حديث صحيح رواه أبو داود والنسائى وغيرهما .

الغاريمشون [٧٣] .

لذا يُستحب لك أخى الداعى أن تسأل ربك عزوجل بعمل صالح فعلته ابتغاء وجهه ومن صور ذلك أن تقول : اللهم إنى أسالك بحبى لرسولك وصلاتى عليه واتباعى لسنته ﷺ وغير ذلك من الأعمال الصالحة .

النوع الثالث : طلب الدعاء ممن يرى فيه التقوى والصلاح والله يقول : ﴿ **ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان** ﴾ [٧٤] وقد جاء فى الحديث الصحيح قوله عليه الصلاة والسلام : « دعوة المؤمن المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة وله ملك موكل ، كلما دعا لأخيه قال الملك الموكل : أمين ولك بمثل » [٧٥] وأما ماعدا ماتقدم من التوسل فهو من التوسل المحدَث المبتدع ، لأنه لم يكن على عهد رسول الله ﷺ وقد قال ﷺ : « من أحدث فى

---

(٧٣) حديث صحيح رواه الشيخان .

(٧٤) سورة الحشر الآية «١٠»

(٧٥) حديث صحيح رواه مسلم فى صحيحه .

أمرنا ماليس منه فهو رَدّ» (٧٦) ولهذا فالتوسل بذوات الأنبياء والأولياء أو بجاههم أوبكراماتهم مما يجب الابتعاد عنه وإن اختلف العلماء فى جوازه وبدعيته * وأما إذا وقع التوسل بمخلوق أو بجاهه مهما كانت منزلته مع اعتقاد أن له شيئاً فى جلب نفع أودفع ضر فهذا شرك أكبر مخرج من الملة كما مضى بيانه ولا خلاف فيه ، وعلى أى حال فالأحوط لك أيها المسلم أن تفعل ماأمرك الله به من التوسل بأسماء الله وصفاته وما اتفقت عليه كلمة الأمة كما مضى ، وتقتصر عليه خوفاً على دينك ، لأن الإنسان المريض فى بدنه إذا علم أن دواءً يضره بناءً على نصيحة بعض الأطباء، والبعض الآخر ينصح باستعماله فلا شك بأن العاقل سيدع مااختلفوا فيه وسيتناول الدواء الذى اتفق الأطباء عليه حرصاً على سلامة بدنه .

---

(٧٦) حديث صحيح رواه الشيخان .

* يعنى أن المختلف فيه هو التوسل بجاه النبى والصالحين كأن يقول: اللهم بجاه النبى ارحمنا واغفرلنا .. إلخ فهذا النوع مختلف فيه ، فأجازه طائفة من العلماء ومنعته أخرى والصواب المنع ويراجع لذلك رسالة « التوسل أنواعه وأحكامه » .

ودينك – يا أخى – أغلى عليك من بدنك ، ونفسك ، ومن كل ماتملك ، فعليك بما أمر الله به وماحث عليه الرسول ﷺ تكن من الفالحين . ولا يغيب عن ذهنك أخى القارئ ، أن هنالك أدلة صحيحة يستدل بها المجوزون للتوسل بالأنبياء وبجاههم ولكنها غير صريحة فى الدلالة ، وهنالك أدلة أخرى صريحة فى الدلالة لكنها لاتصح فهى ضعيفة أو موضوعة والله الهادى للصواب .

تهمة وجوابها

يتسرع بعض الناس فينسب إلى الذين يدعون إلى عبادة الله وحده وترك الشرك به وترك الاستغاثة بغيره من الأنبياء والصالحين[٧٧] أنهم لا يحبون الرسل – عليهم صلوات الله وسلامه – والصالحين !!

والجواب : أن محبة الله ورسوله واجبة على كل مسلم بل لاحظَّ فى الإيمان لأحد إن لم يحب الله ورسوله محبة تفوق محبته لنفسه وأهله وولده وماله والناس أجمعين ، ولكن يجب أن تعلم أن حقيقة المحبة تتمثل فى طاعة من تُحِب . والله عز وجل يقول :

﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ﴾ [٧٨] ، وإن محبة الصالحين واجبة ، ومن لم يحبهم

---

(٧٧) اعلم أنه لا يجوز لنا الحكم بالتقوى والصلاح والإخلاص والولاية إلا لمن شهد له الوحى بذلك ومن بشرهم الرسول عليه الصلاة والسلام بالجنة ، وغاية مانقول فى مدح من لم يمدحه الله عز وجل نحسب فلاناً كذا وكذا ولا نزكى على الله أحداً .

(٧٨) سورة آل عمران الآية «٣١»

فليس منهم ، ولكن إنما يُعطى كلُّ إنسان قدرَه ، والله وحده المتصرف فى هذا الكون (٧٩) ومن اعتقد غير ذلك فى هذا الباب فليراجع نفسه ونسأل الله السلامة. وأنت ياأخى إذا كنت تريد شفاعة رسول الله ﷺ فاتبعْه ، واسأل ربك أن يشفّعه فيك تكن من الفائزين برحمة رب العالمين وشفاعة سيد المرسلين محمد ﷺ .

الذبح والنذر لغير الله :

اعلم (رحمنى الله وإياك) أن النذر عبادة من العبادات،

---

(٧٩) ومن الاعتقادات الشركية أن يعتقد أن بعض الأنبياء أو الرسل أوغيرهم له تصرف فى هذا الكون فى حياته - غير ماملكه الله به بإذنه تعالى - أو أن له بعد موته أدنى تصرف فى دفع شىء من الضرأوجلب النفع أو له التأثير المادى على الزائر وعلى المسلم عليه أو أنه يملك الفيض الروحانى كما يتوهم بعض الناس مما زينه إبليس عليهم ولبسه وقد قال تعالى لِنَبيّه محمد ﷺ وهو حى : « قل لاأملك لنفسى نفعاً ولاضراً إلا ماشاء الله ولوكنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ومامسنى السوء» : الأعراف (١٨٨) ومن هنا تعلم مافى قول من يقول « عبد القادر الجيلانى المتصرف بالأكوان » من الانحراف عن العقيدة الصحيحة وإلى الله المشتكى من حالنا ولا رب ولا معبود سواه .

وقربة من القربات ، لقوله تعالى : ﴿ **قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين * لاشريك له وبذلك أمرتُ وأنا أولُ المسلمين** ﴾ (٨٠)

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله :

« يأمره تعالى أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون لغير اسمه أنه مخالف لهم فى ذلك ، فإن صلاته لله ، ومنسكه لله على اسمه وحده لا شريك له ، وهذا كقوله تعالى : ﴿ **فصَلّ لربك وانحر** ﴾ ، أى خُصَّ له صلاتك وذبيحتك فإن المشركين يعبدون الأصنام ويذبحون لها فأمر اللهُ بمخالفتهم ، والانحرافِ عما هم فيه والإقبالِ بالقصد والنيةِ ، والجزم على الإخلاص لله تعالى وحده لاشريك له » .

وقد ورد فيما صح عن رسول الله ﷺ قوله : « لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من لعن والديه ولعن الله مَنْ آوى

---

(٨٠) سورة الأنعام الآيتان« ١٦١ ، ١٦٢ »

مُحْدِثاً ولعن الله مَنْ غَيَّر منار الأرض »(٨١) .

وعن ثابت بن الضحاك قال : نذر رجل أن ينحر إبلاً ببوانة فسأل النبي ﷺ فقال :

«هل كان فيه وثن من أوثان الجاهلية يُعبد ؟ قالوا : لا ، قال : فهل كان فيها عيد من أعيادهم ؟ قالوا : لا ، فقال رسول الله ﷺ : أَوْفِ بنذرك فإنه لاوفاء لنذر في معصية الله تعالى ولا فيما لايملك ابن آدم »(٨٢).

وقال تعالى : ﴿ وما أنفقتم من نفقة أونذرتم من نذر فإن الله يعلمه ﴾ (٨٣) وقال تعالى : ﴿ يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ﴾ (٨٤) وقال تعالى : ﴿ وليوفوا نذورهم ﴾ (٨٥) .

---

(٨١) حديث صحيح رواه مسلم وأحمد وغيرها .

(٨٢) حديث صحيح رواه أبو داود .

(٨٣) سورة البقرة الآية « ٢٧٠ »

(٨٤) سورة الإنسان الآية « ٧ »

(٨٥) سورة الحج الآية « ٢٩ »

ففى الآيات الآتية والأحاديث الماضية دليل على أن الذبح والنذر عبادة لله ، وصرف الذبح أو النذر لغير الله يُعَدّ إخلالاً فى عبادة الإنسان لخالقه . وكل قربة لغير الله بذبح أو.. أونَذْرٍ لجِنّ أولرسول أولنبى أولقبر فهى فعل باطل واعتقاد فاسد يفسد توحيد الإنسان .

فلا بد لك أخى المسلم من إخلاص العبادة والذبح لربك وأن لا تشوبه شائبة وقد قال الشيخ قاسم الحنفى فى «شرح درر البحار» : « النذر الذى ينذره أكثر العوام على ما هو مشاهد كأن يكون للإنسان غائب أو مريض أو له حاجة ضرورية فيأتى إلى بعض الصلحاء ويجعل على رأسه سترة ويقول : ياسيدى فلان إنْ رَدَّ الله علىَّ غائبى أو عوفى مريضى أوقضيت حاجتى فلك من الذهب كذا أومن الفضة كذا أومن الطعام كذا أومن الماء ومن الشمع والزيت كذا . فهذا النذر باطل بالإجماع لوجوه منها :

(١) أنه نذر لمخلوق ، والنذر المخلوق لا يجوز لأنه عبادة والعبادة لا تكون لمخلوق .

(٢) أن المنذور له ميت والميت لايملك شيئاً .

(٣) أنه ظن أن الميت يتصرف فى الأمور دون الله ، واعتقادُ ذلك كفر .. إلى أن قال : إذا علمت هذا فما يؤخذ من الدراهم والشمع والزيت وغيرها وينقل إلى ضرائح الأولياء تقرباً إليها فحرام بإجماع المسلمين .

ولذا : إذا نذر إنسان لغير الله فلا يحل له الوفاء بنذره لقوله ﷺ: « من نـذر أن يطيـع الله فليطـعه ومن نذر أن يعصى الله فلا يَعْصِه » (٨٦) ، وإن مما يدخل فى هذا الباب تقريب القربات لغير الله كتقديم الأكل والشرب لبعض الأشجار والقبور أو اللحم للجن أوتقديم مولدود من الحيوانات لغير الله أو لحماية البيت ولدفع البلاء عنه أوعن

(٨٦) حديث صحيح رواه البخارى وغيره .

السيارة [87] وتلطيخها بالدم ، وكذا الذبح على سقف البيت وعتبة الباب ورمى السِنّ للشمس لتمنح صاحبه سناً كَسِنّ الغزال !! أووضع العروس يوم الزواج للعجين على الباب والله تبارك وتعالى يقول : ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى

---

(87) إن ماشتهر لدى كثير من الناس بالذبح على مقدمة السيارة الجديدة وتلطيخها بالدم وكذلك عند شراء بيت أوسكناه والذبح على السقف أوعلى عتبة الباب إنما هو من أعمال الجاهلية وكانوا يقصدون بها الذبح للجن خوفاً من أن يصيبهم ولا شك أن هذه الأفعال هى مما أُهِلَّ به لغير الله فهى شرك والذبيحة نجسة لايحل أكلها وإن زعم بعض الناس أن الذبح ليس للجن الآن فنقول له : الأصل فى هذا ماذكرنا وتوارث أهل الجهل لهذا الأمر ودليل صحته أنهم يلطخون الحاجة بالدم فلأى شيء هذا التلطيخ !؟ ولقد قال كثير من أهل العلم بإبطال هذه الأعمال ونحوها ونكتفى من ذلك ببعض الأقوال : قال الزمخشرى : «كانوا إذا اشتروا داراً أوبنوها أواستخرجوا عيناً ذبحوا ذبيحة خوفاً أن تصيبهم الجن فأضيفت إليهم الذبائح لذلك » وذكر إبراهيم المروزى : أن ماذبح عند استقبال السلطان تقرباً إليه أفتى أهل بخارى بتحريمه لأنه مما أهل به لغير الله ، وانظر فتح المجيد ص « ١٥٢ » فإنه مهم جداً .

الله وماكان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء مايحكمون ﴾ (٨٨) .

السحر والخداع :

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ واتبعوا ماتتلو الشياطين على ملك سليمان وماكفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هروت ومروت ومايعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون مايضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ولبئس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ﴾ (٨٩) .

اعلم (وفقك الله لطاعته) أن مذهب أهل السنة

(٨٨) سورة الأنعام الآية ١٣٦ .

(٨٩) سورة البقرة الآية رقم ١٠٢ .

والجماعة : أن السحر حقيقة بإذن الله لذكره فى كتاب الله ولذكر الله أنه مما يكفر به أويفرق به بين المرء وزوجه ، وأمَرَ الله بالاستعاذة منه كما قال تعالى : ﴿ قل أعوذُ برب الفلق * من شرما خلق * ومن شرغاسق إذا وقب * ومن شر النفاثات فى العقد * ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ (٩٠) والنفاثات فى العقد : السواحر اللواتى يعقدن فى سحرهن وينفثن فى عقدهن ، وهذا لايمكن إلا بما هو حقيقة ، ولقد سَحَرَ النبىَّ ﷺ لبيدُ بن الأعصم اليهودى ، وكان يُخَيَّلُ لرسول الله ﷺ أنه يفعل الشيئ ومافعله (٩١) ومما يجب أن نلاحظه أن سحر الرسول ﷺ لا يحط من شأن الرسالة وعصمة الرسول ﷺ قال الإمام النووي :

«لأن الدلائل القطعية قد قامت على صدقه وصحته

---

(٩٠) سورة الفلق الآيات«١ - ٥»

(٩١) رواه البخارى فى صحيحه ومسلم أيضا انظر النووى على مسلم جـ ١٤ – ١٧٤ : ١٧٥

وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ ، والمعجزةُ شاهدةٌ لذلك وتجويز ماقام الدليل بخلافه باطل ، فأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التى لم يبعث بسببها ولا كان مفضلاًمن أجلها وهو مما يعرض للبشر فغير بعيد أن يخيل إليه من أمورالدنيا ما لا حقيقة له ، وقيل : إنه كان يتخيل إليه أنه وطئ زوجاته وليس بواطئ ، وقد يتخيل الإنسان مثل هذا فى المنام فلا يبعد تخيله فى اليقظة ولا حقيقة له »

وأما التعامل بالسحر وتعاطيه فهو كفر [٩٢] بل ولا يمكن أن يتأتى السحر إلا بعد الكفر بالله عز وجل وقد قال تعالى :﴿ **ولا يفلح الساحر حيث أتى** ﴾ [٩٣] ومن الكذب على رسول الله ﷺ مايروى أنه قال : « تعلموا السحر ولا تعملوا به » فالسحر كفر ، وتعلمه حرام بأى حال .

---

(٩٢) قال الشيخ محمد سليمان الأشقر « إن كان فيه تقرب للشياطين ودعاء وسجود فهو كفر وما كان منه بطريقة خفة اليد ومجرد المخادعة فهو معصية وليس بكفر » .

(٩٣) سورة طه الآية «٦٩» .

وإن مايقع من السحرة من التفريق بين الزوج وزوجته أوقلّب أشياء إلى صور أخرى فى نظر البشر فهو واقع بإذن الله والسحر ليس مؤثراً بذاته نفعاً أوضراً وإنما يؤثر بقضاء الله وقدره ؛ لأن الخالق للخير والشر هو الله وحده والسحر من الشر ، ولكن هذه الأمور جعلها الله ابتلاء وامتحانا لعباده كما سبق من قوله تعالى : ﴿ **وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر** ﴾ ، وقد صح عن رسول الله ﷺ قوله : « اجتنبوا السبع الموبقات فقالوا : يارسول الله ماهن ؟ قال : الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات » (٩٤) .

وقد قال عليه الصلاة والسلام أيضاً : ﴿ **ليس منا من تطير أوتُطير له أوتكهن أو تُكهن له أوتسحر أوتُسحر له** ﴾(٩٥).

---

(٩٤) حديث صحيح متفق عليه .

(٩٥) حديث صحيح رواه الطبراني والبزار وغيرهما .

وأما حكم الإسلام فى الساحر فقد كتب عمر (رضى الله عنه) أن « اقتلوا كلَّ ساحر وساحرة » كما فى البخارى وقال ابن كثير رحمه الله : « وقد روى من طرق متعددة أن الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يلعب بين يديه وكان يضرب رأس الرجل ، ثم يصيح به فيرد إليه رأسه ، فقال الناس : الله يُحيى الموتى ، ورآه رجل من صالح المهاجرين ، فلما كان الغد ، جاء مشتملا على سيفه وذهب يلعب لعبه ، فاخترط الرجل سيفه فضرب عنق الساحر فقال : إن كان صادقاً فليحى نفسه وتلا قوله تعالى : ﴿ أتأتون السحر وأنتم تبصرون ﴾ فغضب الوليد .. إذ لم يستأذنه فى ذلك ثم أطلقه والله أعلم .

وحلُّ السحر وفكُّه لايجوز أبداً بسحرٍ مثله ، وإنما بالرقى القرآنية والمعوذات وماجاء عن الرسول ﷺ .

ومن السحر فى عصرنا الحاضر مايقوم به بعض من ينتسب إلى الإسلام ممن يضربون أجسادهم بالخناجر والسيوف والزجاج و(الشيش) ويزعمون أنه لايؤثر فيهم ، وكل هذا باسم الإسلام ، وباسم الكرامة والولاية !! ويكفى

فى رد هذا الزعم أن الولاية الحقيقية لايتحدث بها صاحبها ولا يظهرها ؛ لأن فى هذا تزكية للنفس والله يقول : ﴿ فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى ﴾ (٩٦) وكذلك فإن الأمور الخارقة للعادة لاتدل دائما على الصلاح ، بل قد يحصل للفجرة الكفرة شىء من هذا بأعمال ورياضات كما يفعل كفار الهند وغيرهم ، ولو كان مايفعل أدعياء الولايات بأنفسهم من الرحمن فأين هم عن مقابلة الكفار والدفاع عن أعراض المسلمين وحرماتهم المنتهكة فى كثير من البقاع ؟ أم أنهم يرضون بهذا ويحبونه؟؟

وإن سيد ولد آدم إمام الأولياء (عليه الصلاة والسلام) أصابه ماأصابه فى أُحد ، وكُسِرَتْ رباعيته الشريفة ، وكبارُ الصحابة والمبشرون بالجنة رضى الله عنهم أجمعين لم يظهر فيهم مايدعيه أدعياء الولاية !! هدانا الله وإياهم للتى هى أقوم وهى طريق الله المستقيم الذى أوضحه لنا رسول الله ﷺ بقوله وفعله وتقريره .

(٩٦) سورة النجم الآية ٣٢.

الاستهزاء والسخرية بالدين

أو بالقرآن الكريم وأسماء الله وصفاته

قال تعالى : ﴿ **قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون * لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم** ﴾ (٩٧) .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رجلا قال فى غزوة تبوك فى مجلس يوما ما : مارأيتُ مِثْلَ قرائنا هؤلاء أرغبَ بطونا ولا أكذبَ ألسنة ولا أجبن عند اللقاء ، فقال رجل فى المجلس : كذبت ، ولكنك منافق ، لأخبرن رسول الله ﷺ فبلغ ذلك النبىَّ ﷺ ونزل القرآن قال عبد الله : فأنا رأيته متعلقا بحقب ناقة رسول الله تنكبه الحجارة وهو يقول : يارسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ، ورسولُ الله ﷺ يقول : أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون » (٩٨) .

---

(٩٧) سورة التوبة الايتان «٦٥ ، ٦٦»

(٩٨) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره وابن أبى حاتم وقال الشيخ مقبل بن هادى رجاله رجال الصحيح خلا هشام بن سعد فإنه روى له مسلم مقروناً وله شاهد بسند حسن عند ابن أبى حاتم .

فحذار أخى المسلم من السخرية والاستهزاء بأى أمر من أمور الدين ، ولو على سبيل المزاح ، وكل مستهزئ بأى أمر من أمور الدين كالسواك أو اللحية أو الحجاب الشرعى أوتطبيق الحدود وغيرها مماجاء عن الله ورسوله وهو يعلم أنه من الدين أويسب الله أورسوله أوالدين فلاشك أنه يكفر بذلك .

واعلم أن من الاستهزاء بالله ورسوله عدم احترام الله وآياته وأسمائه وصفاته أو أحاديث رسوله ﷺ أورفض دلالتها أوإلقائها فى القمامة أوالأكل على الجرائد والصحف المشتملة على بعض أسماء الله وصفاته ، وكذا إلقاء كتب المدارس المحتوية على آيات الله وأحاديث عن رسوله ﷺ وهو يعلم أن فيها ذلك نسأل الله العفو والعافية.

استحلال المنكر والرضى بانتشاره :

قال تعالى : ﴿ **إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لاتعلمون** ﴾ (٩٩) .

(٩٩) سورة النور الآية «١٩»

وقال عليه الصلاة والسلام : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » (١٠٠) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « مامن نبى بعثه الله فى أمة قبلى إلا كان له من أمته حواريون وأصحابٌ يأخذون بسنته ، ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خُلوف ، يقولون مالا يفعلون ، ويفعلون مالايؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » (١٠١) .

ولهذا فإن الرضا بالمنكر وحبُّ انتشاره واستحلاله يعد كفراً بالله رب العالمين ، وإن زعم صاحبه أنه مسلم ، وقد أخبر عليه الصلاة والسلام أن من لم يوجد إنكار المنكر فى قلبه - وهو أضعف الإيمان . فليس فيه من الإيمان حبة

---

(١٠٠) رواه مسلم وغيره

(١٠١) رواه أصحاب السنن وهو صحيح .

خردل ، فكيف بمن يبارك بالمنكر ويحب انتشاره أويسب دينه أو ربه أورسوله أوجماعة المسلمين لإسلامها ويستهزئ بالمتمسكين بالسنة ويسخر منهم ويتهمهم بالرجعية أويخشى تطبيق الحدود حتى لاتغيب الفواحش والمنكرات التى يهواها . ولا شك أن هذا كله أوبعضه كفرصريح لايتفوه به إلا فاقد الإيمان .

التمائم والحجب :

عن أبى بشير الأنصارى أنه كان مع النبى ﷺ فى بعض أسفاره فأرسل رسولا أن لا يبقين فى رقبة بعير قلادة من وتر أوقلادة إلا قطعت (١٠٢) .

وقال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلاَّم : كانوا يقلدون الإبلَ الأوتارَ لئلا تصيبها العين فأمرهم النبى ﷺ بإزالتها إعلاما لهم بأن الأوتار لاتردُّ شيئا وكذا قال ابن الجوزى وغيره .

وقال عليه الصلاة والسلام : « إن الرقى والتمائم

---

(١٠٢) رواه البخارى وغيره .

والتِّوَلة شرك »[١٠٣]

والرقى : هي التى تسمى « العزائم » ولقد استثنت الأدلة الشرعية الرقى المشروعة بكتاب الله وبما أُثِرَ عن رسول الله ﷺ وقد قال النبى ﷺ : «اعرضوا علىَّ رقاكم لابأس بالرقى مالم يكن فيه شرك »[١٠٤] ولقد رقى جبريل النبىَّ ﷺ ، ورقى النبىُّ ﷺ صحابته ، ورقى الصحابةُ بعضهم بعضاً وغير ذلك ممايدل على المشروعية .

والرقى المشروعة هى ماكان بالقرآن الكريم وأسماء الله وصفاته وما ورد عن رسول الله ﷺ من الأدعية والمأثورات، وأما ماكان بغير لسان العربية وبكلام أو أرقام أوخطوط لاتعلم ولا تفهم فهو غير مشروع ، وقد تكون كفراً أوتوقع فى الكفر . وقال الحافظ السيوطى رحمه الله : « أجمع العلماء على جواز الرقى بثلاثة شروط :

١- أن تكون بكلام الله وبأسمائه وصفاته .

---

(١٠٣) حديث صحيح رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة وغيرهم .

(١٠٤) رواه مسلم وأبو داود وغيرهم .

٢- أن تكون باللسان العربى وبما يعرف معناه.

٣- أن يعتقد أن الرقية لاتؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى .

والتمائم : هى مايعلق على الأولاد أو الدواب أوالسيارات أو البيوت من خرز أزرق أوغيره أوعظم أوخيوط أوحذاء قديم أوحدوة فرس . وكل هذا باطل الاعتقاد أن هذه تدفع العين والبلاء ، وتحفظ حاجة الإنسان ، وهذا توكل على غير الله وإخلال بعبادة الإنسان لربه تعالى .

وعن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت : كانت عجوز تدخل علينا ، ترقى من الحمرة ، وكان لنا سرير طويل القوائم ، وكان عبدالله إذا دخل تنحنح وصوت ، فدخل يوما فلما سمعت صوته احتجبت منه ، فجاء فجلس إلى جانبى فمسنى فوجد مس خيط فقال : ما هذا ؟ فقلتُ : رقى لى فيه من الحمرة ، فجذبه وقطعه فرمى به وقال : لقد أصبح آل عبد الله أغنياء عن الشرك « سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الرقى والتمائم والتِّوَلَة شرك ، قلت فإنى خرجت يوماً فأبصرنى فلان فدمعت عينى التى تليه فإذا

رقيتها سكنت دمعتها وإذا تركتها دمعت قال : ذاك شيطان إذا أطعته تركك وإذا عصيته طعن بإصبعه فى عينك ، ولكن لوفعلت كما فعل رسولُ الله ﷺ كان خيراً لك، وأجدرُ أن تنضحى فى عينكِ الماء ، وتقولى : أذهب الباسَ ربَّ الناس ، اشف أنت الشاف لاشفاء إلا شفاؤك شفاء لايغادر سقماً »(١٠٥) .

وأما ما يعلق على الأطفال وغيرهم من حجب بالقرآن الكريم والمأثور عن الرسول ﷺ ففيه خلاف بين أهل العلم والأوْلَى المنعُ لأن الرسول ﷺ لم يفرق بين ماكان بالقرآن وماكان بغيره بالنسبة للتمائم خلافاً للرقى كما تقدم ، وكما أننا نلاحظ أن كثيراً مما يكتب فى تلك الحجب من كتابات غير مفهوم ، ورموز وجداول وأرقام مماليس بمشروع فسداً للذريعة يجب المصير إلى منع التعليق حتى بما كان بالقرآن الكريم . ولنا فى الرقى كما فعل الرسول ﷺ كفاية وأسوة حسنة فنقرأ القرآن وماجاء عن الرسول ﷺ ونحوه على

---

(١٠٥) رواه ابن ماجة وروى بعضه أبو داود وابن حبان والحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبى .

المريض أو المسحور أوالمصاب بالعين وغير ذلك .وخير الهدى هدى محمد ﷺ .

والتِّوَلَة : هى ضرب من ضروب السحر كانوا يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها وهذا يصد الناس عن دين الله وعن توكلهم على الله فى دفع الضر كما مضى فى الدعاء والاستغاثة بغير الله .

وكذلك من الاعتقادات الباطلة التعلق بقبور الأنبياء والأولياء والتمسح بها وربط الخرق عليها وكتابة الرسائل لمن فيها وكل هذا لايخلو من اعتقادات شركية بالله رب العالمين، فاحذرْه أيها المسلم واتبعْ كتاب ربك وسنةَ نبيك تكن من الفائزين وإلا كان عملك هباءً منثوراً والله يقـول : ﴿ لئن أشركتَ ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ﴾[(١٠٦)] واللهَ أسأل لى ولكافة المسلمين الثباتَ على دينه والموتَ على عقيدة سلف الأمة - خير القرون المشهود لهم بالخيرية من سيد ولد آدم ﷺ - إنه سميع مجيب . وصلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين .

(١٠٦) سورة الزمر الآية «٦٥»

فهـرس